

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

(دراسة نفسية تربوية إسلامية)

د. انشراح أحمد توفيق اليرودي

جامعة اليرموك

اريد - الأردن

ملخص: يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الوهم وبيان أثرها في السلوك الإنساني من خلال التعريف بمفهوم الوهم وعلاقته بالمفاهيم الأخرى ذات العلاقة، وبيان مصادره وأسبابه، وأنواعه والأساليب التربوية في علاجه من المنظور الإسلامي، كما هدفت الدراسة إلى بيان أثر الوهم في السلوك وعرض بعض النماذج التطبيقية. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي النظري القائم على الاستقراء و التحليل والاستنباط. وتوصلت الدراسة إلى أن الوهم حالة إدراكية غير صحيحة تسيطر على النفس وتؤثر في السلوك سلباً، وأن التربية الإسلامية كفيلة بعلاج هذه الظاهرة بمنهجها وأساليبها المهنية ببصائر الوحي. ونبهت الدراسة إلى ضرورة الوعي بخطورة استغلال هذه الظاهرة الإنسانية في توجيه سلوك الإنسان وجهة معينة تخدم أغراضاً مقصودة.

الكلمات المفتاحية: الوهم، السلوك، السلوك الإنساني.

Illusion and its impact on human behavior (Psychological Educational Islamic Study)

Abstract: The research aims to study the phenomenon of illusion and the statement of its impact on human behavior through the definition of the concept of illusion and its relationship to concepts of other relevant ,a statement of sources ,causes ,types and Islamic educational methods in the treatment ,as the study aimed to show illusion impact on human behavior and some models applied .The researcher adopted the descriptive and theoretical method that based on induction ,deduction and analysis .The study reached the illusion is a case of incorrect cognitive self-controlled and negatively affect behavior ,and that Islamic education capable of treating this phenomenon through the curriculum and methods based on revelation. The study alerted to the need for awareness of the seriousness of the exploitation of this phenomenon in guiding the behavior of human rights and a specific destination for unintended purposes.

Key words: Illusion ,Behavior ,Human Behavior.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبي الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:
شهدت البحوث التربوية في الآونة الأخيرة اهتماماً واسعاً في السلوك الإنساني. وفي ضوء تعدد الأطر الفلسفية تعددت الرؤى التي تفسر السلوك الإنساني في حالاتي الصواب والانحراف.

د. انشراح البيرودي

وفي ضوء الرؤية الإسلامية يعد الإنسان هو المخلوق الأهم والهدف المحور ضمن مفردات الكون؛ وما تتابعت المناهج الربانية إلا من أجل توجيه سلوكه وضبطه لينسجم والغاية التي وجد من أجلها والتي تنتهي بإسعاده وخلوده بتعرفه على خالقه وموجده. فالمعرفة الربانية الحققة العارضة عن الأوهام هي الضابط الصحيح والمعيار السليم للسلوك سواءً أو انحرافاً. ومن هنا جاءت أول انطلاقة سلوكية في الفلسفة الإسلامية مؤطرة بسياسة (اقرأ) وموجهة بهدي (باسم ربك الذي خلق)؛ لتكون صياغة الشخصية الإسلامية على هدى ونور، وسلوك هذه الشخصية في ضوء هذا النور.

وبذا يعد السلوك الإنساني المحصلة النهائية لما يتبناه الإنسان من أفكار ومشاعر واتجاهات، فالعلم بدرجاته المتفاوتة - اليقين، الظن، الشك، الوهم - هو المعيار الذي يحدد مصداقية السلوك ودرجة صوابه، بمعنى أن مقدمات السلوك تحدد نتيجته فإن كان السلوك مبنياً على بيانات يقينية نتج عنه الصواب في السلوك أو قريباً منه، وإن كانت مقدمة السلوك ظنية كان السلوك منحرفاً أو فيه انحراف.

والوهم حالة إدراكية يتعرض لها الإنسان بشكل أو بآخر بما جبلت عليه نفسه من قبول الأوهام وبناء السلوك عليها، ونتيجة لعدم اشتمالها على دلائل وحجج عقلية فإن قوتها اليقينية تهبط إلى مستوى يجعل السلوك ذاته المنبثق عنها متصفاً بالعشوائية وعدم المنطقية.

ويشهد الزمن المعاصر الذي تعيشه الأمة بمفردها ومجموعها أنماطاً من السلوكيات المدفوعة بسلسلة من الأوهام النوعية المعقدة بتعقيدات هذا العصر وتداخلاته التي امتزجت فيها المتضادات من مختلف الصور والألوان؛ العلم والجهل، الحضارة والتخلف، المثال والواقع، القيم والمصالح...حتى أصبح العاقل من الناس يتساءل هل هو العلم أم أوهامه؟ هل هي حضارة أم وهم حضاري.... هل هي قيم حقيقية تلك التي تتعالى بها الأصوات أم هي أوهام تخدم أغراضاً ومصالح من يدعيها؟ ما هي حقيقة هذه الأوهام وما مدى تأثيرها في سلوك الإنسان؟

وفي هذه الدراسة تحاول الباحثة دراسة هذه الحالة الإدراكية من خلال الإجابة على مشكلة الدراسة المتعلقة بالآتي:

مشكلة الدراسة:

بما أن السلوك هو المعيار المحدد لتقييم الشخصية من حيث صحتها أو سقمها، وبما أن السلوك يعتمد على ما يتبناه الفرد من معارف سابقة تحدد أفكاره واتجاهاته وعواطفه؛ كان لا بد من دراسة الوهم كحالة إدراكية موجهة للسلوك ذاته، وتمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

التالي: ما تأثير الوهم في السلوك الإنساني؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية تتمثل بالآتي:

1. ما مفهوم الوهم؟ وما المفاهيم ذات العلاقة؟
2. ما مصادر الوهم؟
3. ما أسباب الوهم؟
4. ما أنواع الوهم؟
5. ما الأساليب التربوية المعالجة للوهم؟
6. ما أثر الوهم على السلوك الإنساني؟
7. ما أبرز التطبيقات المترتبة على الوهم؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بالإجابة عن أسئلة الدراسة التي سبق ذكرها، وهي كالاتي:

1. بيان مفهوم الوهم. توضيح المفاهيم المتعلقة بالوهم.
2. شرح مصادر الوهم.
3. بيان أسباب الوهم.
4. بيان أنواع الوهم.
5. ذكر الأساليب التربوية المعالجة للوهم.
6. إبراز أثر الوهم على السلوك الإنسان.
7. توضيح أبرز التطبيقات المترتبة على الوهم.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية مضمونها ومحور موضوعها وهو تأثير الوهم في السلوك الإنساني، لا سيما في هذا الوقت المعاصر الذي ساهمت فيه وسائل التكنولوجيا الإعلامية والتواصل الاجتماعي في سرعة بث الأوهام واتساع تأثيرها، مما زاد من خطورة الموضوع والحاجة الماسة إلى دراسته. كما تتمثل أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

- من خلال الاطلاع على العديد من الدراسات الإسلامية التي تبحث في السلوك الإسلامي * - بحدود اطلاع الباحثة - تبين أن هذه الدراسات قد أغفلت هذا الجانب كأحد العوامل الهامة في تفسير السلوك.
- توصيات بعض الدراسات الإسلامية التي اهتمت بالسلوك الإنساني: مثل دراسة (بصول)⁽¹⁾، بعنوان المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني، فلم تتطرق الدراسة إلى جانب الوهم

د. انشراح البيرودي

وأثره في السلوك، لكنها أوصت بمزيد من الدراسات للكشف عن مبادئ في تعديل السلوك، وهو ما أخذت به الدراسة الحالية.

- تسهم هذه الدراسة في علاج أحد عوامل الانحراف في السلوك؛ فالوهم حالة إدراكية يتعرض لها أي فرد، ولها تأثير نفسي وسلوكي، وإنّ تجلية حقيقتها وكشف علائقها بالنفس والسلوك، يمكن من السيطرة عليها وإزاحة غيبش الرؤية عن حقائق الأشياء، وما يتبع ذلك من الاستقرار النفسي وصحة السلوك.
- يستفيد من هذه الدراسات كافة المؤسسات التربوية والإعلامية التي تتبنى الرؤية الإسلامية في البناء التربوي السليم والمؤسس على البناء المعرفي المهتمدي ببصائر الوحي.

محددات الدراسة:

تقتصر الدراسة على دراسة ظاهرة الوهم وعلاجها من المنظور النفسي التربوي الإسلامي بناء على استقراء بعض نصوص القرآن والسنة والدراسات المتعلقة بموضوع البحث في الجامعات الأردنية، والمصادر الالكترونية في محركات البحث العلمي حتى تاريخ هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي النظري لحقيقة الوهم، كما اعتمدت المنهج الاستقرائي لبعض الآيات والأحاديث ذات العلاقة بموضوع البحث، والاجتهاد في استنباط دلالاتها في تأصيل وإيضاح أفكاره.

التعريفات الإجرائية:

الوهم: تتبنى الباحثة التعريف الإجرائي الآتي للوهم: كلُّ خطأ في الإدراك الحسيّ أو في الحكم أو في المحاكمة المنطقية، بشرط أن يُعدَّ هذا الخطأ طبيعياً بمعنى أن الذي يرتكبه يكون قد خدعته المظاهر⁽²⁾. وقد يترتب على هذا الخطأ الإدراكي سلوك خاطئ.

السلوك الإنساني: كل فعل أو نشاط يصدر عن الإنسان، سواء كان ملاحظ أم غير ملاحظ.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحثة لا يوجد دراسات سابقة متخصصة في موضوع الوهم تحمل نفس العنوان أو المضمون للدراسة الحالية، لكن هناك بعض الدراسات التي تعرضت لبعض جزئيات الدراسة الحالية وتحديداً في جانب النماذج التطبيقية لأثر الأوهام في السلوك، ومن أهم هذه الدراسات:

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

1- دراسة الشريعة (2012)⁽³⁾: هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الكرامات في المجتمع الأردني بين الوهم والحقيقة وانعكاساتها التربوية، كما هدفت للكشف عن حقيقة الكرامات استناداً إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمضمون الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة أجريت مقابلات حرة مع عينة من أفراد الدراسة من مدعي الكرامات في المجتمع الأردني ومع مرتاديه. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فهم خاص للكرامات وما يتعلق بها عند مدعيها، وأن هذا الفهم الخاطئ يؤدي إلى انعكاسات سلبية على تربية أبناء المجتمع الأردني، فتنتشر الخرافات والأوهام، وممارسة أعمال السحر والشعوذة، وتولد الضعف والخوف في النفوس، فيسهل على أصحاب التيارات الفكرية الحاكمة اختراق نظم التربية في المجتمع الأردني المعاصر. تشكل هذه الدراسة نموذج تطبيقي لأثر الأوهام في سلوك الإنسان، وهو ما يتفق مع المبحث الأخير من الدراسة الحالية التي تنفرد بالبحث في موضوع الوهم من جميع جوانبه المطروحة.

2- دراسة إبراهيم (1999)⁽⁴⁾: هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم النظام الدولي بصفة عامة، ومفهوم النظام الدولي الجديد كما نادى به الرئيس الأمريكي جورج بوش، كما هدفت الدراسة إلى بيان تطبيقات النظام العالمي الجديد على دول العالم الثالث، والقضية الفلسطينية، والبوسنة والهرسك. وقد خلصت الدراسة إلى أن النظام الدولي الجديد - الذي ينص على تحقيق الأمن والسلام الدوليين، وحسم الخلافات بين الدول بأسلوب حضاري بعيد عن أساليب البطش والعدوان، وحفظ حقوق الدول- ليس سوى أكاذيب وأوهام، وأنه لا يوجد نظام دولي طالما أن ميثاق الأمم المتحدة لم يتغير، ولم يلغ حق النقض (الفيتو) المقرر لصالح الدول الكبرى، وأن عقلية الحرب الباردة ما زالت تحكم العلاقات الدولية وإنما نعيش في فوضى دولية ولمدة سنوات طويلة قادمة إلى أن تنتضح معالم الطريق.

استفادت الباحثة من هذه الدراسة في دراسة أسباب الوهم، وفي النماذج التطبيقية لأثر الوهم في سلوك الإنسان.

د. انشراح البيرودي

مخطط الدراسة:

تشتمل الدراسة على مقدمة وخاتمة وأربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الوهم والمفاهيم ذات العلاقة.

المبحث الثاني: مصادر الوهم، وأسبابه

المبحث الثالث: أنواع الوهم والأساليب التربوية الإسلامية في معالجته.

المبحث الرابع: أثر الوهم في السلوك، ونماذج تطبيقية.

المبحث الأول: مفهوم الوهم والمفاهيم ذات العلاقة:

يستدل بمصطلح الوهم لغة على "ما يقع في الذهن من الخاطر"⁽⁵⁾، أو "مَرَجُوحٌ طَرَفِيّ المُرَدَّدُ فيه، وجمعه: أوهامٌ .. وتَوَهَّم: ظَنَّ"⁽⁶⁾، "وللقلب وَهْمٌ وتَوَهَّمَ الشيءَ تَخَيَّلَهُ وتمثَّلَهُ كان في الوجود أو لم يكن"⁽⁷⁾.

والوهم اصطلاحاً " قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة أن الذئب مهروب عنه، وأن الولد معطوف عليه، وهذه القوة حاکمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة إياها استخدام العقل للقوى العقلية بأسرها، وهو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس"⁽⁸⁾. أما الوهم من وجهة نظر فلسفية " كلُّ خطأ في الإدراك الحسِّي (perception) أو في الحكم (jugement) أو في المحاكمة المنطقية (raisonnement) بشرط أن يُعدَّ هذا الخطأ طبيعياً بمعنى أن الذي يرتكبه يكون قد خدعته المظاهر"⁽⁹⁾.

وفي ضوء الاختلاف في الوهميات من القضايا، هل هي يقينية قطعية أم أنها غير يقينية وكاذبة في ضوء المحسوس من القضايا وغير المحسوس منها⁽¹⁰⁾، يمكن القول إن الإنسان لما يتعرض لواقعة معينة فإن وجهها من وجوه إدراكه لهذه الواقعة قد يكون وهماً، وهو فكرة تخطر في ذهن الإنسان دون النظر إلى إمكانية توافر دلائل مصداقية حصول هذا الخاطر على أرض الواقع أم لا.

وقد تمتد مراحل تشكل هذا الوهم من مجرد فكرة إلى سلوك، فالوهم بما يتمثله من أفكار يقدم للجوارح الصورة التوضيحية الأولى لمسار خريطة السلوك الذي سيعتمده هذا الوهم في حياته بما يتناسب والأفكار الموهومة المتبناة ابتداءً.

على أن تشكل هذه الأفكار كان بالاعتماد على المحسوسات الموجودة أصلاً، بمعنى أن المادة الخام المُشكِّلة للوهم معتمدة بالأساس على محسوسات واقعية لكن فيما بعد حدث تطور لهذا الخاطر نقله من جزئية متعلقة بالواقع إلى تفاصيل أصابها الخطأ في إحدى مراحل تشكل هذه

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

التفاصيل، فقد يكون الخطأ ناجماً عن إدراك هذه الجزئية الأولى-الحقيقية- أو خطأ ناجم عن عملية تحليل هذه الجزئية وتفسيرها أو خطأ متعلق بعملية الحكم عليها. ومن ثم ينجم عن هذا الخلل حدوث الوهم في التصور وبالتالي الوهم في السلوك الذي يعد مترجماً لمنهج الإنسان الفكري والعاطفي والسلوكي.

وهناك عدد من الألفاظ المتعلقة بمفهوم الوهم، منها: الظن، الخيال، السهو، الكذب، الخرص، الشك، الغفلة، الجهل، الهوى، الشعور، اللبس. ويراد بهذه المفاهيم على الترتيب ما يلي:

1- الظن: وهو "اسم لما يحصل عن أمارة ومتمى قويته أدت إلى العلم ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد الوهم"⁽¹¹⁾، فهو في مرحلة تعلو في إدراكها مرحلة الوهم وتتقدم عليها بما تمتلكه من مؤشرات أوضح وأكثر دلالة، وهو كما يراه الشعراوي الجزم على عدم الجزم، أما الوهم فلا يكون إلا رجحان عدم الجزم على الجزم"⁽¹²⁾.

2- الخيال: وهو "قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها فهو خزانة للحس المشترك ومحل مؤخر البطن الأول من الدماغ"⁽¹³⁾، فالتخيل يكون لصورة حدثت في الواقع ثم غابت عن المشاهدة، والدماغ يقوم بعملية استرجاع لهذه الصورة الغائبة، في حين أن الوهم ينشأ كمترجم لصورة مرغوب فيها لموافقته حاجة أو شعور أو فكرة مخزنة في العقل الباطن، ثم قد تجرى عليها عمليات تضخيم قد تنقلها من إطار الفكر أو الانفعال إلى إطار السلوك الظاهر.

3- السهو "ذهول المعلوم عن أن يخطر بالبال وقيل خطأ عن غفلة"⁽¹⁴⁾، فالسهو إذاً غياب القدرة على إدراك حقيقة وقعت بالفعل أو هو الغفلة عن شيء معلوم، بمعنى أن الفعل المسهو عنه فعل أدركته الحواس بشكل أو بآخر، أما الفعل الموهوم فهو فعل متعلق بإدراك داخلي لا يظهر على العيان إلا لما يبلغ بصاحبه مبلغ الإيمان والقناعة الذي يجعل معتقده يترجم أو هامه بسلوكيات تتفاوت بتفاوت أو هامه وتنوعها فضلاً عن درجة إيمانه بها.

4- الكذب "عدم مطابقة الخبر للواقع وقيل هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه"⁽¹⁵⁾.

5- الخرص "الكذب، وحقيقته أن كل قول عن ظن وتخمين يسمى خرصاً، هبه طابق أو خالف من حيث أن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن"⁽¹⁶⁾، يلتقي الكذب والخرص في عدم مطابقتها للواقع قصداً في حين أن الوهم فعل غير مقصود من حيث أن صاحبه قد يخدع بالمظاهر فيتبنى أفكاراً ومشاعراً غير حقيقية بالاعتماد على مظاهر حقيقية في اعتقاده.

د. انشراح البيرودي

- 6- الشك "الوقوف بين النقيضين ..وقيل الشك التردد بين نقيضين لا ترجيح لأحدهما عند الشاك وقال الراغب: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الأمانة . والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أم لا وربما كان في جنسه من أي جنس هو وربما كان في الغرض الذي لأجله وجد والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه" (17)، فالشك إذا اختلف عن الوهم في أنه يكون في حالة توسط لا ترجيح فيها لجانب على الآخر فكلا الطرفين مشتمل على دلائل وحجج بنفس القوة والإثبات في حين أن الوهم حالة يرجح فيها الخاطر لجانب أكثر من الجانب الآخر.
- 7- الغفلة "متابعة النفس على ما تشتهييه وقال سهل: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة وقيل: الغفلة عن الشيء هي ألا يخطر ذلك بباله" (18) وهي "فقد الشعور بما حقه أن يشعر به، قاله الحرالي، وقال أبو البقاء: الذهول عن الشيء وقال الراغب: سهوٌ يعتري من قلة التحفظ والتيقظ وقيل: متابعة النفس على ما تشتهييه" (19)، والغفلة تختلف عن الوهم في أنها عدم ظهور الخاطر في الذهن كأن حجاباً يسترها عن التفكير في حين أن الخاطر يلعب في ذهن الواهم ويتشكل مكوناً تصورات وربما سلوكيات تتراوح في القوة والضعف بناء على درجة إيمان الواهم بما يتوهم.
- 8- الجهل "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه إنه شيء في الذهن" (20)، فالجهل والوهم يحدثان في الذهن إلا أن الجهل لا أساس له ليستند عليه في حين أن الوهم يستند إلى جزئية محسوسة في عالم الواقع.
- 9- الهوى "ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع" (21)، فالهوى أحد العوامل المعينة على ميلان الواهم من حالة إلى حالة، بمعنى أن الوهم يكون عند رجحان احتمال على آخر وقد يكون هذا الرجحان ناجماً عن رغبة في موافقة الهوى والميلان النفسي للشيء الموهوم.
- 10- الشعور "أول الإحساس بالعلم كأنه مبدأ إنباته قبل أن تكمل صورته وتتميز" (22)، فالشعور يتداخل مع الوهم في أن الخطوة الأولى لإحداث خاطر الوهم هو الشعور به؛ لأهميته أو لتمكنه من مخاطبة شيء من اهتمامات الإنسان وحاجاته.
- 11- اللبس "اضطراب الأمر على الإنسان.. والتباس حقيقة الحقائق بالصور الإنسانية" (23)، فاللبس وعملية الاضطراب الناجمة عنه هي ذاتها التي تتحصل في الوهم فتؤدي إلى خلق وتكوين تصورات جديدة ينجم عنها معتقدات وسلوكيات تتنافى مع المعتاد فينجم عن

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

الاختلاف بين ما كان من تصورات وسلوكيات وبين ما صار من جديد التصورات والسلوكيات خلاف من مظاهره الاضطراب والالتباس.

المبحث الثاني: مصادر الوهم، وأسبابه:

مصادر الوهم موجودة ذاتياً عند كل إنسان بناءً على طبيعة حواسه وفكره ونفسه، أو طبيعة اللغة التي تحمل المعاني والأفكار أو تفسر في ضوئها. غير أن هذه المصادر لا تنفرد بإحداث الوهم، إلا إذا اجتمعت معها الأسباب الخارجية الناتجة عن كسب الإنسان وسعيه، وإرادته في تنمية الطباع وتركيتها، أو الارتداد بها وتدسيثها. ويشير ابن القيم إلى هذا التداخل فيقول: "ويكون سبب الوهم كون اللفظ مشتركاً بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين، أو لغوية مع إحداها أو عرفية مع إحداها أو شرعية مع إحداها، فيعنى احد معنياه ويوهم السامع له أنه إنما على الآخر، إما لكونه لم يعرف إلا ذلك، وإما لكون دلالة الحال تقتضيه، وأما لقرينة حالية أو مقالية يضمها إلى اللفظ، أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهراً في معنى، فيعنى به معنى يحتمله باطنا بأن ينوى مجاز اللفظ دون حقيقته، أو ينوي بالعام الخاص أو بالمطلق المقيد، أو يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته، لعرف خاص به أو غفلة منه أو جهل أو غير ذلك من الأسباب، مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته"⁽²⁴⁾. ويتضح تفصيل ذلك في الآتي:

المطلب الأول: مصادر الوهم:

1. الحواس: للحواس قدرات محدودة جداً، فالبعُدُ المكاني وتشابُه المظاهر السمعية والبصرية يوقعنا في الوهم، كما أن الاكتفاء برؤية المظاهر هو أحد أسباب الوهم حيث تُرِينَا حواسُنَا الواقعَ على غير ما هو (الوهم الإدراكي (perceptive)، فالوهم إذاً، إدراكٌ مشوّهُ تقوم به الحواس⁽²⁵⁾. وهذا ما حدث في موقف بني إسرائيل من سحرة فرعون حيث خيل إليهم أن العصي ثعابين تتحرك فلما كان ما كان من معجزة سيدنا موسى عليه السلام تبين للجميع حال وهمهم وأدرك السحرة الفجوة الحقيقية بين الوهم (سحرهم) والحقيقة (معجزة العصا) فرعبوا وأدركوا الفرق فأنابوا إلى خالقهم وآمنوا.
2. الفكر أو الذهن: للفكر مَطَبَاتُهُ وتعقيداته وفخاخه. فالفكرُ يحفظ الذكرياتِ والصورَ ويُجمِّدها في لحظة معيَّنة. ويحبس حقيقةً ما في سجن العقيدة⁽²⁶⁾. كأن الواهم يتلاعب بسلوكياته بحيث يجعلها خادمة لمعتقد آمن به سلفاً، ونستدل على ذلك بموقف المرثي في الدين الذي قد يموت في أرض المعركة ظناً منه أنه خادم للدين في وقت هو فيه حقيقةً خادم لمعتقدات تقوم على العجب وحب الذات، "عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

د. انشراح البيرودي

- الرجل يقاتل حمية ويقاقل شجاعة ويقاقل رياء فأبي ذلك في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. [صحيح البخاري 6/2714].
3. اللغة: قد تسهم اللغة في الوهم أيما مساهمة بتشويهها الواقع من خلال إعطائها معلومات ناقصة أو خاطئة. فكما ترى العين في بعض الأحيان الواقع على غير ما هو عليه، كذلك تُصوِّرُ اللغة الواقع على غير حقيقته. وفي كثير من الأحيان يأتي الخطأ والوهم من قُصور لغوي من خلال عدم قدرة مرسل الرسالة على التعبير أو عدم قدرة متلقي هذه الرسالة على الفهم أو عجز اللغة نفسها عن التعبير⁽²⁷⁾. وننلمس هذا في قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر حيث أعلم الخضر موسى في بداية لقائه أن لا يبادر إلى سؤاله عن أي حدث إلا إن قام الخضر نفسه بإخباره به { قَالَ فَإِنِ ابْتَمَنِىْ فَلَا سَأْلَیْ عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } [الكهف:70]، ولكن سيدنا موسى عليه السلام رأى أمراً في ظاهره منكر فأنره على فاعله فاستفسر وجادل متعجباً من ردود أفعال الخضر عليه السلام في المواقف التي طرأت عليهما في رحلتها، وكان الجدل والفضول والحاجة إلى المعرفة واستمرار التوهم في تفسير الظاهر من مراد الخضر لدى سيدنا موسى عليه السلام سبباً كافياً لإحداث تشويش في العلاقة الاتصالية ومن ثم انقطاعها من خلال ما تم من فراق بين الخضر وسيدنا موسى عليه السلام { قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْتِيكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْمَعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } [الكهف: 78]، وقد كان التوهم في تفسير المقصود الحقيقي من الرسالة الاتصالية سبباً لمنع تحقق التأثير المطلوب من تمام صحبة سيدنا موسى للخضر " قال النبي صلى الله عليه وسلم: يَرَحِمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا . " [صحيح البخاري 1/56].
4. النفس: تستخدم النفس الوهم أداة لكي تحافظ على بقائها ولكي تتحقق، فالرغبة أحد أسباب الوهم؛ ذلك أن الإنسان لديه استعداد لتقبل أي شيء يقترح ويسبب دهشة وإعجاباً يرضي ذهنه إلى حد يجعله يستسلم لهذه الانفعالات السارة، حتى لا يعود لديه مجال للاقتناع بأن لذته قد لا يكون لها أي أساس⁽²⁸⁾. والوهم يرينا العالم كما نرغب نحن أن يكون، يقول فرويد: "الوهم هو انتصار الرغبة على الواقع." ويقول الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون: "الوهم منسوج من الرغبة ومن الجهل." فالوهم، بالإضافة إلى أنه انحراف معرفي، هو انحراف عاطفي، فالوهم انحراف وانحراف وعدم اعتراف، والوهم في وضع مزدوج: فهو، من جهة، ضحية وهمية؛ وهو، من جهة أخرى، متواطئ مع وهمه برفضه التحرر منه. فالوهم يسجن الإنسان في المظاهر، كما يرى أفلاطون⁽²⁹⁾، " والنفس إذا أحببت شيئاً سعت

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

في حصوله بما يمكن حتى تسعى في أمور كثيرة تكون كلها مقامات لتلك الغاية فمن أحب محبة مذمومة أو أبغض بغضا مذموما وفعل ذلك كان آثما مثل أن يبغض شخصا لحسده له فيؤذي من له به تعلق إما بمنع حقوقهم ؛ أو بعدوان عليهم . أو لمحبة له لهواه معه فيفعل لأجله ما هو محرم أو ما هو مأمور به الله فيفعله لأجل هواه لا الله، وهذه أمراض كثيرة في النفوس، والإنسان قد يبغض شيئا فيبغض لأجله أموراً كثيرة بمجرد الوهم والخيال . وكذلك يحب شيئا فيحب لأجله أموراً كثيرة ؛ لأجل الوهم والخيال⁽³⁰⁾، وهذا يعني أن الإنسان ونتيجة لتعلق وجوده بحاجات معينة-رتبها ماسلو في سلم الحاجات الإنسانية-يستخدم الوهم كأداة قادرة على صناعة الحاجة من خلال الاكتفاء بوجودها عن طريق تأملها شعورياً أو فكرياً فتصير لدى الواهم وكأنها حقيقة موجودة فعلياً يسعى إلى تنفيذ متطلباتها في أرض الواقع، وقد يصطدم الواهم بمواجهة حقيقية مع الواقع تحدث له صدمة من شأنها إيقاظه مما هو فيه من غفلة التوهم.



(هرم ماسلو)

وزيادة في التوضيح أستشهد بالأمثلة الآتية:

فيما يتعلق بالحاجة إلى التقدير، نجد أن اليهود اخترعوا عقيدة شعب الله المختار التي يستند إليها تلمودهم ويدعونها في كتابهم التوراة المحرف، وقد أدى هذا الوهم في الفكرة والشعور

د. انشراح البيرودي

إلى تجسيده بالسلوك ليصير وصفاً ملاصقاً لهذا الشعب يربى عليه وكأنه الفكرة التي لأجلها وجد، فيضحي في سبيلها بكل المبادئ والأخلاقيات الإنسانية، بل تصير الشعوب وما فيها من قيم وأخلاق وسيلة لتحقيق وهم الإيمان بعقيدة شعب الله المختار وقد ترجموا هذه الفكرة في واقعهم من خلال مجمل المجازر والاعتقالات التي مارسوها بحجة حماية وجودهم وعنصرتهم.

وفيما يتعلق بالحاجة إلى التدين والذي ينبثق عن الحاجة إلى الأمان، فإنه يستشهد عليه بحال أصحاب الديانة الجينية وهي ديانة منشقة عن الهندوسية وتقوم على رياضات بدنية رهيبية وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة والتحرر من كل قيودها من خلال التطهر من أدران الحياة الحيوانية المادية بالتخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ، ومن أبرز طقوسهم تعذيب الجسد بحرمانه من تنفس الهواء بشكل مباشر ودون حاجز فهم يضعون غشاء على وجوههم خوفاً من استنشاق أي كائن حي من الهوام العالقة في الهواء-لأنهم يقدسون كل ما فيه روح-، كما أنهم لا يتناولون اللحوم أبداً، فضلاً عن قهرهم المتواصل لعاطفتهم لدرجة سعيهم الوصول إلى حالة الخمود والجمود والذهول بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية، بل إنهم يتجاوزون الأمر إلى اشتراط التعري كسلوك لازم لمن يريد بلوغ درجة التحرر المراد وإلا فإنه إن شعر بحياء أو خجل من التعري صار إلى الدنيا أقرب وعن معتقدات دينهم أبعد! (31)، ويتضح مما سبق ذكره كيف أن عمق توهم منتسبي الديانة الجينية قادم إلى الاعتقاد بأن رغبة الوصول إلى مرحلة التدين يلزمها التعايش مع هذه القوانين البدنية الشاقة!.

المطلب الثاني: أسباب الوهم:

تشير النصوص القرآنية إلى أن الوهم يمكن أن يعود إلى الأسباب الآتية:

1- **التقليد:** ويعنى به "إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول غيره أو فعله قلادة في عنقه فيقبله بلا حجة ولا دليل" (32)، وقد يكون التقليد في الفكر أو السلوك بمعنى أنه قد يكون داخلياً متعلقاً بالفكر والشعور أو ظاهرياً متعلقاً بحركات الجوارح، وقد واجه الدعاة والمفكرون عقبات كبرى في سلوكهم طريق مخاطبة الآخر والتأثير عليه حيث أن أبرز التحديات التي تقف عائقاً في سبيل تغيير وتعديل السلوك الإنساني التقليد كظاهرة متمكنة من البشر وموجهة للكثير من تصرفاتهم وتوجهاتهم، فقلد المشركون آباءهم في عبادة الأصنام توهماً منهم أنها المعبود المستحق للعبودية، وانتقل هذا المظهر السلوكي التقليدي كظاهرة تعبدية مصرح بها من جيل إلى جيل، {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُدُونَ} [الزخرف:22]، فإذا فقد

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

المشركون كل حجة ودليل على صحة ما ذهبوا إليه من عبادة الأصنام، أنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فعبدها واتبعوهم في ذلك مقتدين بهم لأنهم يعتقدون أن آباءهم أرجح منهم عقولاً وأصح أفهاماً فلا يمكن أن يكونوا في عبادة الأصنام على ضلال⁽³³⁾. ولذا رد الله -جل جلاله- على أمثالهم بقوله: {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: 170].

2-التعجل وعدم القدرة على ضبط الانفعالات: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الكهف: 11]، فالعجلة تؤدي إلى عدم تفحص الأمور وتمحيصها فتتكاثر الاحتمالات وتتووع الخيارات المنبثقة عنها دون إدراك حقيقي لإمكانيتها على أرض الواقع، فتكون العجلة بذلك تربة خصبة لنشوء أفكار واتجاهات موهومة.

3-الجهل: {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: 28]، فالاستمرار بالجهل والإصرار عليه من خلال رفض الحق والإعراض عنه سبيل إلى إتباع الوهم وتمكنه من العقل والنفس والشعور. فالوهم تقتله اليقظة، واليقظة تتحقق بالمعرفة المقتبسة من مصادرها الصحيحة. لذلك نجد أن رسالة الإسلام قامت منذ بدايتها على دعوة صريحة إلى العلم والتعلم وكأنه ركيزة أساس من ركائز الدين التي لا يقوم الفهم الصحيح للإسلام إلا عن طريقها. والكثير من البعثات التبشيرية والإلحادية وغيرها تستند إلى الجهل في سبيل نشر الكثير من أفكارها الوهمية لأنها تعلم أن الوهم ينبت حيث الجهل موجود.

4-إتباع الهوى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُونَا أَوْ تُرَضُوا فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: 135]، الهوى يشكل المراد الخفي لما نحب ونرغب، كما انه يستلذ بوجود ما يعزز ويؤكد تمكنه من الشخصية ومن ذلك الأوهام، فكلما ازداد الهوى تمكنا من صاحبه كلما ازدادت مساحة الأوهام عمقا في الفرد ، كأن الهوى يمنح الفرد مبررات تجيز ظهور هذه الأوهام وتمنحها مبررات تجعلها سهلة التسلل من النفس إلى الفكر إلى السلوك.

5-الكبر والغرور: وقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رفض الحق، {وَاسْكُرْهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ لَبِئْسَ مَا يُرْجَمُونَ} [القصص: 39]، فالكبر يجعل الفرد يضخم أوهامه

د. انشراح البيرودي

التي تستند إلى تقديره العالي لذاته فلا يستطيع أن يدرك أي رسالة اتصالية من غيره فهو المرسل والمستقبل وصاحب التأثير لذلك فهو كمن يدور في دائرة مغلقة ضيقة الأفق لأنه وببساطة لا يتقن التلقي فمصدر معلوماته ذاته الموهومة بحب الظهور والسيطرة ، وما دام تفاعله متصفاً بالجمود فإن إمكانية تعديل أو تغيير أو هامه متصف بالجمود أيضاً. وقد يكون المال أو الجاه أو الولد وغير ذلك من دواعي الكبر والغرور التي تحيق بصاحبها وتغرقه في الأوهام حتى يستبعد معها أي اعتراف بالحقائق؛ { وَقَالُوا مَن أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ } [سبأ: 35]. والكبرياء يجرح صاحبه إلى الجدال الباطل دفاعاً عن أوهامه {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54]، 'قال الإنسان في طبيعته حب الجدل ، فإذا كان جاحداً جادل بالباطل'⁽³⁴⁾. "وفي هذا إشعار لهذا الإنسان بأن من الواجب عليه أن يقلل من غروره وكبريائه، وأن يشعر بأنه خلق من مخلوقات الله الكثيرة، وأن ينتفع بأمثال القرآن ومواعظه وهداياته لا أن يجادل فيها بالباطل"⁽³⁵⁾. وغالباً ما تكون المجادلات الكثيرة التي لا تلتين مع الحجج والدلائل نابعة من وهم متمكن في الشخص المجادل وغايته النصر للذات لا إظهار الحق، فهو يرى من خلال ما يعتقد من أوهام أن ما يؤمن به من أفكار ومشاعر حدسية إنما هي تمثل الحقيقة بمطلقها، وغيرها باطل لا صدق فيه فتراه يتشنج غضبا ويرفض كل رأي مخالف لرأيه متبعا وهمه ومكتفيا بتقييمه الفردي لذاته وما يصدر عنها.

6- غياب الحقيقة { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا } [النساء: 157]، وهذا الغياب للحقيقة سواء أكان مقصوداً أم عرضياً يفتح المجال أمام تساؤلات عدة، وبما أن مصدر الحقيقة غير معلوم أو غير موثوق به فإن الإجابات لا تحقق المراد المطلوب فتكثر الأسئلة وتتنوع لتزيد المساحة المعتم عليها أو المشوهة وبالتالي لا يتحقق الإيمان الكامل بالفكرة المعروضة. ونجد في مقابل ذلك أن الإسلام قد قدم إجابات شافية لجميع تساؤلات البشر فيما يتعلق بالكون والحياة والإنسان مما يحقق للفرد سكينه وطمأنينة تمنحه إمكانية التصالح مع ذاته وغيره وخالقه.

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

7-ضعف الحجة والبرهان وغياب الدليل والمنطق، {إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى } [النجم:23] وهذا يعني أن عرض فكرة معينة دون الاستدلال عليها بدليل قوي وحجة دامغة سيمنح الآخر المستقبل لهذه الرسالة الاتصالية أن يتوهم في تحليله لهذه الرسالة وذلك بسبب عدم الإحاطة بالفكرة بصورتها الكاملة منذ البداية.

8-البيئة والظروف الاجتماعية: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء:75]، فالبيئة الاجتماعية تشكل احد وسائل التوجيه والضغط على المقيمين في هذه البيئة والمتعرضين لمؤثراتها، فالإنسان بطبعه يميل إلى الجماعات وهذا يعني أن اجتماع فئة معينة على وهم معين-أيًا كان نوعه- يمنح الوهم قبولا مجتمعيا أولياً ومن ثم ونتيجة لتضافر بقية الأسباب المعنية على تشكل الوهم قد يصير القبول المجتمعي للوهم أكثر عمقا وشمولاً، وقد نبه الحق إلى هذا الخطر بقوله: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيْبُ وَكَوَأَعْجَبَكُ كَرَّةُ الْحَيْثِ فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: 100].

ومن جهة أخرى فإن القهر الاجتماعي والاستبداد السياسي، والظلم والخوف من المجهول واليأس من التغيير إلى الأفضل، والحرمان والإحساس بالعجز، وسيطرة الفكر الذي يسلب الإنسان حقه في أن يكون إنساناً فاعلاً مؤثراً، يصيب ويخطئ، يحوله إلى إنسان خائف مذعور، ويقنعه انه مجرد شيء لا حول له ولا قوة، كل هذا وغيره يعد أسباباً لسيطرة الخرافات والأوهام، وانتشارها، وتحولها من مجرد عبارات تقال، أو ممارسات عارضة، إلى سلوك حياتي ونمط تفكير، ومن ثم تنشأ مؤسسات تساعد على انتشارها، وتستخدم ما في جعبتها من وسائل وأساليب وطرق تؤكد بها شرعية ما ذهبت إليه⁽³⁶⁾. وأمثلة هذا كثيرة في الإعلام المضلل ويتمثل أحدثها في ولاء كثير من العقول إلى ما يذيع في العالم عن أوهام (النظام العالمي الجديد) المزعوم⁽³⁷⁾.

المبحث الثالث: أنواع الوهم وأساليب معالجته

المطلب الأول: أنواع الوهم:

1- وهم التخيل { وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَمُنُّ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِن كُنْتُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (115) قَالَ أَتَقُولُونَ طَائِفَةٌ أَسْرَتْهُم مِّنْ رَبِّهِمْ وَأَسْرَتْهُم مِّنْ رَبِّهِمْ أَهْلٌ لَّهُمْ سَاحِرُونَ كَذِبُونَ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنِ ائْتِنَا بِعَصَاكَ فَإِذَا هِيَ كَلْفُ مَا يَأْكُفُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغَلَبُوا هَنَالِكِ وَأَقْبَلُوا صَاحِرِينَ (119) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاحِدِينَ } (120) [الأعراف]

"ومما توضحه هذه الآيات الكريمة وصف حالة التوهم وسحر أعين الناس التي أصابت بني إسرائيل لما جاء سحرة فرعون بسحر عظيم في التمويه والتخييل وبلغ من شدته أن موسى خاف منه فقد انقلبت حبالهم وعصيتهم في أعين الناس حيات ضخمة، عند ذلك أدرك الله تعالى موسى وقال له: ألق عصاك على سحرهم فألقاها فإذا هي حية أعظم تبتلع كل ما كانوا يكذبون به على الناس ويوهمونهم أنه حقيقة، عند ذلك بطل ما كانوا يعملون من السحر وثبت الحق في أن موسى صادق في أنه رسول من عند رب العالمين وغلب فرعون وقومه وألقي السحرة ساجدين فمعرفة الحق أرغمتهم على الخضوع له والتسليم لرب موسى رب العالمين" (38). { قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (65) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (66) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (67) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (68) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (69) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَجَسٌ مُّثَلٍ (70) [طه].

2- وهم التنبؤ: ومن ذلك ما يدعيه السحرة والمشعوذون من قدرتهم على معرفة الغيب وقراءة المستقبل والتنبؤ ببواطن الأمور وما فيها من نفع أو ضرر وما ذاك الادعاء إلا من ضرب التوهم إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُمَا سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : الَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْقُو السَّمْعِ ، وَهُمْ هَكَذَا وَاجِدٌ فَوْقَ الْآخِرِ ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِأَصَابِعِهِ ، وَرَبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ فَيَحْرِقُهُ ، وَرَبَّمَا لَمْ يَدْرِكْهُ ، حَتَّى يَرْمِيَهَا إِلَى الَّذِي أَسْفَلَ مِنْهُ وَيَرْمِيهَا الْآخِرَ عَلَى مَنْ دُونَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَيَلْقِيهَا عَلَى فَمِ السَّاحِرِ ، أَوْ الْكَافِرِ فَيَكْذِبُ

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

عَلَيْهَا مَا يُرِيدُ ، فَيَحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ أَخْبَرْنَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا ، فَيَصْدُقُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ " [سنن ابن ماجه 96/1].

3- وهم العظمة، حيث يتوهم الإنسان لنفسه ما لا يقره عاقل كما حصل لنمرود بن كنعان مع سيدنا ابراهيم عليه السلام: {الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: 258].

لقد توهم وتخيل ثم ظن فضل عن معرفة نفسه وعن معرفة الحق ووقع في أمور لا يقبلها أي عقل سليم..ولقد كان احتجاج ابراهيم عليه السلام على الطاغية الذي يدعي الربوبية بأن الله هو الذي يحيي ويميت فتجاهل الطاغية معنى الحياة والموت وحرّف الكلم عن مواضعه مدعياً قدرته على الإحياء والإماتة فلوى خليل الله عنقه حتى أراه عجزه عن تغيير نظام الكون فيما يتعلق بالتحكم بجهة حركة الشمس، فما كان من هذا الطاغية إلا أن يصاب بالبهتان أمام قدرة الله عليه وعلى الجميع⁽⁴⁰⁾.

4- وهم المرض: وقد يكون الحسد بذرة مؤسسه له بمعنى أن الحاسد يتخيل أن المحسود عدوه فيتآمر عليه وقد يجتهد في تدميره بل ربما يقتله رغبة في إنهاء وجوده الذي يعد سبباً رئيساً في رهبة الحاسد وتوتره، وقصة أخوة يوسف تشهد بذلك، حيث كان من الخيارات التي أتاحتها وهمهم بتملك قلب أبيهم قتل يوسف، {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ} (7) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْسَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) { [يوسف].

المطلب الثاني: الأساليب التربوية الإسلامية في معالجة الوهم:

الوهم مرض معقد التركيب، متعدد الأبعاد؛ لذا فإن معالجته تحتاج إلى تصحيح الفكر، وتزكية النفس من آثاره السلبية ليسلم بعد ذلك السلوك ويرد إلى الصواب، ونجد في التربية الإسلامية أساليب كثيرة في التعامل مع مرض الوهم منها الوقائي ومنها العلاجي، ومن هذه الأساليب:

1- تنمية العلاقة مع الله وأثرها في الوقاية من الأوهام ومعالجتها:

للوهم حالات نفسية خطيرة تثبت في روع الواهم الخوف والقلق واليأس والحزن والإحباط والتردد والعجز والكسل.. وقد يقبع الإنسان سنوات طويلة في سجن أوهامه مشلول الإرادة ضعيف الإنجاز. والتربية الإسلامية إذ ذلك توجه إنسانها من بين ما توجهه-إلى ضرورة ديمومة اللجوء إلى الله سبحانه بالذكر والدعاء لما فيها من أثر في غرس الطمأنينة والسكينة اللازمة لتهدئة حالات الخوف من المخاطر والتي جبل عليها كل الخلق بلا استثناء.

فكل ما هو مجهول النتيجة بالنسبة للإنسان كالمرض أو الفقر أو عوارض المستقبل قد يتسبب بالمشاوير وأشكال القلق الجالبة للأوهام، ومتى أصاب الإنسان عارضاً من هؤلاء اهترت قدرته على العطاء بشكل أو بأخر وصار عجزه عن اتخاذ رد الفعل المناسب تجاه هذا الطارئ سبباً في انشغاله عن العطاء وبالتالي عن تحقيق الكمال في مهمته التي لأجلها وجد، مما قد ينعكس بتأثير سلبي على تقديره لذاته فضلاً عن بقية الحاجات الإنسانية، لذلك أمرنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالتحصن يومياً من خلال دعاء الله بأن ينجينا من هذه الآفات التي لو شغلنا بها شعورياً وفكرياً لأدى ذلك إلى جمود الحياة والتوقف عن التفاعل مع مكوناتها، فالدعاء ملجأ عن الغوص في قلق الانتظار لا سيما أنه مرتبط بركن من أركان الإيمان اللازمة وهو الإيمان بما قدر الله وقضى.

2- تزكية القدرات العقلية وتنميتها بشكل دائم لتتوجه نحو (الصواب المعرفي): ذلك أن القدرات العقلية تتعرض لحالات العافية والمرض والموت: فهي تصح بالعلم والعمل، وتمرض بالوهم والخرافة، وتموت بالجهل المطبق. وتزكية القدرات العقلية تتحقق بتزكية مسار الفكر وذلك بتنمية القدرات العقلية على التوجه للأهداف التي خلقت لأجلها. وتزكية أشكال التفكير، حيث يدرّب إنسان التربية الإسلامية على النقد الذاتي، والتجديد، والتفكير العلمي بدل الظن والهوى... إلى غير ما هنالك من وسائل التزكية المعرفية⁽⁴¹⁾. سيما وأن الإنسان لديه إمكان ذاتي وآخر مكتسب يؤهلانه للحصول على المعرفة والوصول إلى الحقيقة. ولما كانت بواعث الوهم ذاتية ومكتسبة - كما مر سابقاً- يأتي دور التربية الإسلامية مكماً لما قد يصيب المتعلم من معارف ومسالك خارجية بيئية فاسدة⁽⁴²⁾ رافضاً للوهم وسلطانه.

3- المسارعة إلى توجيه الفرد قبل أن يشرع في بناء الوهم، فقد "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرَحَنَ ، فَقَالَ لِمَصِيبَةَ بِنْتِ حَبِيبٍ : لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصِرَفَ مَعَكَ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِي دَارِ أُسَامَةَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا ، فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَنظَرَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَجَازَا ، وَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

وَسَلَّمَ : تَعَالَيَْا إِنَّمَا صَفِيَّةٌ بِنْتُ حَبِيٍّ ، قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِيَّ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا [صحيح البخاري
717/2].

وقد روى الحاكم أن الشافعي كان في مجلس بن عيينة فسأله عن هذا الحديث فقال الشافعي:
إنما قال لهما ذلك؛ لأنه خاف عليهما الكفر أن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل
أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئا يهلكان به.. ومن ثم قال بعض العلماء: ينبغي للحاكم أن يبين
للمحكوم عليه وجه الحكم إذا كان خافياً نفيًا للتهمة ومن هنا يظهر خطأ من يتظاهر بمظاهر
السوء، ويعتذر بأنه يجرب بذلك على نفسه⁽⁴³⁾.

4- مواجهة الواهم بتحديد الوهم المعتقد فيه تحديداً دقيقاً: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَأَذَا عَلَيْهِ إِزَارٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ
عَبْرَةٌ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّامِ ، وَقَرَطٌ فِي
نَاحِيَةِ فِي الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا إِجَابَ مُعَلَّقٌ فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ ، فَقَالَ : " مَا يَبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ " ،
فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَمَالِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِرَازِنَتُكَ لَا أَرَى
فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ كَسْرَى وَقَبِصْرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ
خِرَازِنَتُكَ ، قَالَ : " يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْخِرَةَ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ " قُلْتُ : بَلَى .

(44) [سنن ابن ماجه 1390/2]، وهنا يتضح توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لرؤية سيدنا عمر
المتعلقة بمعيار الترف المادي الذي يرجو أن يكون عليه حال المسلمين ويجد أنه من المستلزمات
الواجب توفرها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حين أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجد في الرضا بما هو آت الراحة الدائمة كما أن الترف الدنيوي ليس معياراً واجب التحقق
في حياة المسلمين.

5- بيان خطر الوهم بتحديد العواقب المترتبة عليه: "عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ
-صلى الله عليه وسلم- فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْمَرْقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا
خَوْفًا مِنَ السَّلَامِ. قَالَ: « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ». فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا عَلَيَّ
حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدُ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو
الْبَطِينِ. يَعْنِي أُسَامَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ { فَقَالَ: سَعِدُ قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً } . [صحيح مسلم 67/1].

ومن هذا الحديث يتضح موقف سيدنا أسامه لما قاده وهمه في تصور ما لم يكن فما كان من نتيجة ذلك إلا أن يوجه إليه خطاب حاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لدرجة أنه تمنى لو كان إسلامه عقب فعلته ليمحو ما تقدم، فمعرفة الإنسان تتقيد بما يظهره اللسان لا بما يتصور من خواطر وانفعالات تدور في قلب الآخر⁽⁴⁵⁾.

6- النظر إلى مبررات الواهم على أنها قناعات: ولا بد من التعامل معها بأسلوب عقلي قائم على الحجة والبرهان، فبالرغم من أن الواهم لا يعتمد على الحجج والدلائل في بناء أوهامه إلا أن الآخر يحتاج إلى الدلائل والحجج لدحض الركائز التي تقوم عليها أوهام الواهم، ومن ذلك موقف سهل بن عمرو مع النبي صلى الله عليه وسلم لما كُتِبَ بين الطرفين شروط صلح الحديبية، فسهل لم يرضَ الاعتراف بمحمد بن عبد الله على أنه رسول من عند الله واعتبر ذلك وهماً انقاد خلفه جمع من العرب وفي المقابل راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمه سهل من شروط من شأنها تحقيق مصلحة تجلب معها فيما بعد دلائل تدحض هذه الشروط وتثبت أنها أوهام ولو بعد حين. "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتب: باسمك اللهم. ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله إنني لرسول الله، وإن كذبتُموني، اكتب: محمد بن عبد الله"⁽⁴⁶⁾.

7- مخاطبة الواهم بأسلوب يعتمد على مخاطبة حاجاته الإنسانية عن أبي أمية أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إئذن لي بالزنا"، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: "مه مه"، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً فقال: اجلس، فجلس فقال: أتجبه لأمك، قال: "لا والله، جعلني الله فداك"، قال: ولأ الناس يجبونه لأمهاتهم، قال: أتجبه لابنتك؟، قال: "لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك"، قال: ولأ الناس يجبونه لبناتهم، قال: أتجبه لأختك، قال: "لا والله، جعلني الله فداك"، قال: ولأ الناس لأخواتهم، قال: أتجبه لعمتك؟، قال: "لا والله، جعلني الله فداك قال: ولأ الناس يجبونه لعماتهم، قال: أتجبه لخالتك؟، قال: "لا والله، جعلني الله فداك"، قال: ولأ

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

النَّاسُ يُجِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَأَحْصِنْ فَرْجَهُ ، قَالَ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ" (47). [مسند أحمد 256/5]

فحاجة الفرد إلى التقدير تعني أن يكون مقبولاً اجتماعياً من الآخرين والقبول الاجتماعي يتحقق باحترام الإنسان لنفسه واحترام الآخرين له، فلو أن أحداً عرف بسوء عرضه وانحطاط قيمه الأخلاقية فكيف سيحقق قبولاً وتقديراً من نفسه قبل غيره!

وكما هو متضح من مضمون الحديث النبوي السابق أن هذا الرجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اعتقاده أن من حقه أن يكون له نصيب في عرض غيره ما دام وافقه واتفق مع هواه وهذا وهم حقيقي لأنه يتعارض مع الفطرة السليمة ابتداءً ومع حقوق الآخر تالياً، وقد ظن هذا الرجل أن هواه كافياً لجعله صاحب حق فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن استمع لمبررات وهمه ثم دحضها بأسلوب اعتمد فيه على مخاطبة الآخر من خلال مواجهته بفطرته السليمة فما كان منه إلا أن تراجع عما توهمه من رغبة أدت به إلى محاولة رد حكم الله الواجب في حفظ أعراض الغير.

8-التعامل مع الأخطاء الإنسانية معاملة مركبة قائمة: على تصحيح السلوك ابتداءً من تصحيح الفكرة والتصور وانتهاءً بتصحيح السلوك ذاته ، وهذا ما انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم لما عدل سلوك نفر الثلاثة الذين غالوا في تعبدتهم بصورة تخالف التصور الصحيح للعبودية التي أَرادها الله سبحانه وتعالى من خلقه، " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَأَلُوا أَرْوَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَرِيرَتِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَنْزَوْجُ النِّسَاءِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصُومُ وَلَا أَفْطِرُ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَامَ وَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أَصَلُّ وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَنْزَوْجُ النِّسَاءِ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" [البيهقي 7/13831:77]

"حدثني عمرو بن عمرو قال سمعت أنسا قال : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ" [صحيح البخاري 2342/5].
فالمسلم يستعين بالله من الوقوع في هذه الأمور من خلال الالتجاء إلى الله بالدعاء اعتماداً على قوله تعالى في الحديث القدسي: "عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يقول أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي" . [الجمع بين الصحيحين 7/3].

المبحث الرابع: أثر الوهم في السلوك الإنساني، ونماذج تطبيقية:

المطلب الأول: مظاهر الانحراف السلوكي الناجمة عن الوهم

1- الانحراف عن الاعتقاد الصحيح، كما هو حال المقلدين المتبعين-مثلاً- لمن سبقهم ظناً منهم بصواب اعتقادهم { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَسِيعُ مَا نَسِيعًا عَلَيْهِ آبَاءُ مَا أُولَٰئِكَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } [البقرة: 170]، { لَهُمُ الْآبَاءُ آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) } [الصفات]. ومن الأمثلة الأخرى كذلك الفهم المغلوط للكرامة وما تتبعها من تصديق للسحرة والمشعوذين في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، وتصديق دعواهم الموهومة بقدرتهم على العلاج من الأمراض المستعصية والتي لا حل لها إلا على أيديهم!⁽⁴⁸⁾

2- الانحراف العلمي: كما هو الحال في اوهام النظريات العلمية المبنية على انحرافات فكرية، ومثالها اوهام النظرية (الداروينية)، ومجمل النظرية تقوم على أن الوجود قام بدون خالق وأن الإنسان قد تطور من القرد وأن هناك تسلسلاً في الأجناس البشرية التي ترجع بالإنسان في أصله إلى القرد⁽⁴⁹⁾. ونشر داروين مؤلفات يثبت فيها أن الإنسان جاء من سلالة القردة العليا معتمداً على ما نتج سابقاً من اكتشافات علمية في مجال التشريح وعلم الأجنة وعلم وظائف الأعضاء ودراسة النشاط العصبي لدى الإنسان والقردة العليا وأيضاً على أساس بيانات وفرتها علوم (البليونتولوجيا) وعلم (البليو انثروبولوجي) وقد اتسع الأمر ليصير نظرية علمية⁽⁵⁰⁾ تدرس في جامعات العالم ككل وفيما بعد ونتيجة لتقدم التقنيات الحديثة تم اكتشاف مراحل تخلق الجنين والتي أثبتتها القرآن الكريم سلفاً بقوله تعالى: { وَكَلَّمْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَسْمَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (14) } [المؤمنون]. فبالتحليل المعلمي التجريبي أثبتوا أن العناصر المكوّنة للإنسان هي نفسها عناصر الطين، وهي ستة عشر عنصراً، تبدأ بالأكسجين، وتنتهي بالمنجنيز⁽⁵¹⁾، ثم إن "كشف عوامل الوراثة- التي لم يكن دارون قد عرفها- تجعل هذا التطور من نوع إلى نوع ضرباً من المستحيل. فهناك عوامل وراثية كامنة في خلية كل نوع تحتفظ له بخصائص نوعه وتحتّم أن يظل في دائرة النوع الذي نشأ منه، ولا يخرج قط عن نوعه ولا يتطور إلى نوع جديد. فالقط أصله قط وسيظل قطاً على توالي القرون. والكلب كذلك. والثور. والحصان. والقرد. والإنسان. وكل ما يمكن أن يقع- حسب نظريات الوراثة- هو الارتقاء في حدود النوع نفسه. دون الانتقال إلى نوع آخر. وهذا يبطل القسم الرئيسي في نظرية

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

دارون التي فهم ناس من المخدوعين باسم العلم أنها حقيقة غير قابلة للنقض في يوم من الأيام⁽⁵²⁾.

فالإنسان الذي يؤمن بان أصله فرد سيظل في نظره لذاته ضعف واهتزاز ودنو في التقدير ينعكس سلباً على تعامله مع الآخرين وتقديره لهم. أما المسلم الذي يعلم أن الله خلق الإنسان خَلْقَةً فيها كمال تكريم لبني آدم عموماً سيشعر بقيمته الإنسانية فيحترم ذاته ويقدرها، ويتعامل مع غيره معاملة قائمة على الاحترام وإنزال الناس منازلهم لا سيما وأن رب الناس كرم الخلق لما خلقهم في أحسن صورة.

لذلك نجد أن المسلم عموماً يحترم آدمية الناس فلا يسوغ الدين الإسلامي قتل الناس إلا بالحق، ولا يجيز إذلالهم وإهانتهم أياً كان دينهم، فالإنسان يُحْتَرَمُ لإنسانيته بل إن إنسانيته أكبر مدعاة لأن يكون المسلم مسؤولاً عنه مسؤولية مباشرة من أجل النهوض بمستوى إنسانيته وعدم السماح بانحطاطها نتيجة للتغلب من قيم الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لخلقهم أجمعين.

3- الانحراف العملي: ويستوعب كل تطبيقات الانحرافات الفكرية والعلمية، كطاعة قوم فرعون له بعد أن أوهمهم بانه ربهم الأعلى { فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) [النازعات]، { وَبَادَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرْتُمْ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يُكَادُ يَبِينُ (52) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّبِينَ (53) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَنَّا مِنْهُمْ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (56) } [الزخرف].

ومن الأمثلة المعاصرة: تطبيقات أو هام النظرية الداروينية- فراعنة العصر الحاضر - :
فقد أنشأت هذه النظرية أجيالاً غربية نشأت عليها وتشربتها بجميع أبعادها بحيث صقلت جميع تصرفاتها في شتى مناحي الحياة لديها. ويبدو الأثر واضحاً في تعامل تلك المجتمعات مع أجناس وشعوب العالم الأخرى والتي تعتبرها النظرية في أسفل السلالات البشرية الحد الذي جعلها تطلق مصطلح (دول العالم الثالث) كصيغة تميز بها أدبياً هذه (السلالات الهمجية المتخلفة). كما أن النظرية هي أساس نظرة استعلاء الأوروبيين تجاه الأجناس الأخرى في كل القضايا؛ فتركيز داروين كان على تفوق الجنس الأوروبي (الأبيض) على غيره من الأجناس البشرية من جهة وإثبات التفوق الكبير لليهود (شعب الله المختار) وسياستهم المطلقة على البشر

د. انشراح البيرودي

من الجنس الحيواني من جهةٍ أخرى، وذلك دعمًا وتأييدًا لمزاعم واعتقادات اليهود بأنهم هم شعب الله المختار وأن بقية الشعوب ما هي إلا حيوانات مسخرة لخدمة اليهود. كما أن النظرية تبرر للأوروبيين والأمريكيين إضفاء صفة الحضارة والتمدن لكل ما يقومون بفعله وعمله وأن لهم الحق المطلق في نشره وإذاعته وتعميمه بين الشعوب بلا هوادة أو حس أو ضمير-عولمته-. كما أن لهم مطلق الحق في استعمارهم وسيطرتهم على الشعوب المختلفة بمختلف الوسائل سواءً عسكريًا أو ثقافيًا، أو فنيًا، أو اجتماعيًا، دون الحاجة إلى وجود مبررات مقنعة بدعوى أن هذه الشعوب متخلفة وأهلها في أسفل السلسلة البشرية، حيث يقول داروين إن الأجناس المتقدمة لا يمكنها أن تعيش بسلام حتى تقضي تمامًا على سلسلتين أو ثلاث من السلاسل البشرية في أسفل السلسلة وإن لم تفعل ذلك فستعيش هذه الأجناس عالة على الأجناس المتقدمة⁽⁵³⁾.

ومن آثارها الهامة أنها جعلت الأوروبيين ينسبون مصدر الأمراض والأوبئة إلى هذه الشعوب المتخلفة ويخصون بالذكر الأمراض حديثة الظهور والشائعة مثل مرض الإيدز ومرض الكبد الوبائي الفيروسي (Hepatitis B & C). وتعد هذه النظرية الأساس في الإباحية الجنسية الحديثة والتي تسمت بمسميات مختلفة مثل (الغناء، الرقص، التمثيل، العشق) والشذوذ الجنسي الحديث بمختلف أشكاله وألوانه واعتباره نوعًا من السلوك الغريزي الجنسي البديل والتي جميعها تحبذ وتنتشر وتشجع أعمال الجنس غير المشروعة بين البشر وتضفي عليها صفة الطبيعة الغريزية وحرية الاختيار الفردية والجماعية⁽⁵⁴⁾.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية تبين أثر الوهم في السلوك الإنساني:

النموذج الأول: قصة إبليس مع آدم في الجنة:

قال تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَابِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَاهُمَا يُرْوَرُونَ فَمَا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرُقِ الْجَنَّةِ وَبَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) {الأعراف}.

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

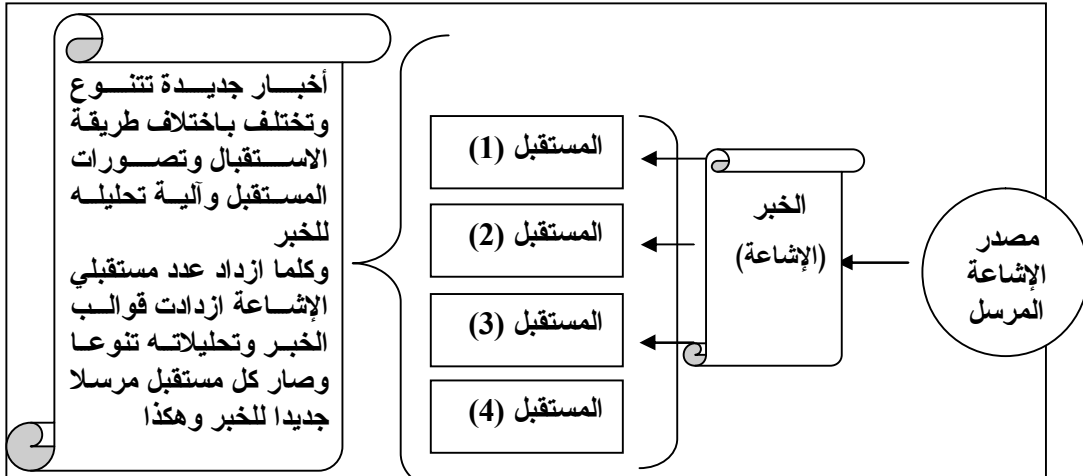
فالشيطان لعنه الله أوهم سيدنا آدم وزوجه حواء -عليهما السلام- أنّ من يأكل من هذه الشجرة الممنوعة يصير ملكاً أو خالداً فما كان منهما إلا أن تناولا منها متناسين أمر الله في وجوب الامتناع عن الأكل من هذه الشجرة فضلاً عن تجاهلها لمهمة تمحيص واختبار ادعاء إبليس في إمكانيات هذه الشجرة -وذلك لشدة تعلقهما برغبة تحقق وهم الخلود الإنساني- ونتج عن ذلك تحقق أول الخديعة في الخلق وإنزال كل من آدم وحواء من الجنة إلى الأرض بعد أن عوقبا بكشف سواتهما⁽⁵⁵⁾.

النموذج الثاني: تفعيل الوهم من خلال أساليب الحرب النفسية:

تعتمد الحرب النفسية على مبادئ نفسية مؤسسة على معرفة مداخل التأثير في النفوس ضمن قوانينها الطبيعية، ومن هذه القوانين "إن النفوس خلقت مطيعة للأوهام،... وأن أكثر الخلق قوى نفوسهم مطيعة للأوهام وإن كانت كاذبة... وأكثر إقدام الخلق وإحجامهم بسبب هذه ان النفوس خلقت مطيعة للأوهام ، فإن الوهم عظيم الاستيلاء على النفس ولذلك ينفر طبع الإنسان عن المبيت في بيت فيه ميت"⁽⁵⁶⁾ ومن أساليب الحرب النفسية القائمة على توظيف هذه المبادئ:

• أسلوب الإشاعة

الإشاعة اصطلاح يطلق على فكرة أو رأي أو معلومة مجهولة أو معروفة المصدر تطلق بهدف إيهام من يسمعها بأنها حقيقة وتنتقل من شخص إلى آخر شفها دون أن يكون هناك دليل أو برهان على صدقها⁽⁵⁷⁾. وفيما يلي رسم توضيحي لآلية انتقال الخبر الشائعة:



يتضح من خلال الرسم الآلية التي تنتقل بها الإشاعة، حيث يقوم مصدر الإشاعة -سواء أكان فرداً أم مؤسسة معلوماً أم مجهولاً، - بإرسال خبر معين بقلب معين -يخاطب الفكر أو العاطفة أو الحاجات الإنسانية- بإحدى الوسائل الإعلامية المتاحة-ابتداءً من النقل الشفوي وانتهاء

د. انشراح البيرودي

بالوسائل الالكترونية والاتصالية الحديثة-فتتلقفه أسمع المستقبلين بصورة معينة-خبر كامل أو منقوص أو معتم عليه أو مشوه-ومن ثم يقوم كل مستقبل بنقل الخبر مع إضافة تحليله عليه فيصير الخبر مركباً من جزئية معتمدة من المصدر الأول وجزئية معتمدة من المستقبل الأول وهكذا إلى أن يصير الخبر عاماً ومعمماً ومشتماً على تصورات وأفكار وأهواء كل من تلقف الخبر الإشاعة وساهم بنقله.

وينتقل الخبر الإشاعة -وهو خبر وهم في أصله- من مرحلة الخبر الذاتي إلى مرحلة الخبر الجماهيري-المعبر عن أفكار وتصورات ورغبات فئة من فئات الرأي العام. وقد يتحول هذا الخبر الموهوم إلى أسلوب من الأساليب الضاغطة على الرأي العام، كونه متبني من فئات هي بذاتها تشكل نسبة من الشارع الذي ينبثق منه وإليه الرأي العام، كما قد يسهم بصناعة رأي عام جديد يحول توجهات ورغبات المصدر الأول للإشاعة إلى توجهات ورغبات حقيقية ومتبناه من الشارع العام.

فالأفراد والجماعات مع تكرار ظهور رسالة اتصالية معينة يصيرون وبسبب تكرارها متآلفين معها متقبلين لها وفيما بعد مرسلين لها، فينتقلون بشكل أو بآخر من وضع الاستقبال إلى وضع الإرسال، ومن وضع التلقي إلى وضع الترويج.

فيتحول الوهم إلى حقيقة بسبب ألفته من الجانب العاطفي، وتكرار ترديده من الجانب الفكري الاستيعابي، كما أن ممارسة البعض له يحوله إلى سلوك مشاهد وملموس في الجانب الحسي وهكذا يصير الخبر الشائعة الموهوم صورة لخبر حقيقي عند الناس، فمخاطبة العاطفة والعقل والجوارح تجعل الفرد يقتنع بشكل أو بآخر أن ما يتوهمه هو الحقيقة ذاتها وليس مجرد احتمالات مرجوحة في عالم الإيهام.

وسأستشهد على ذلك بأسلوب الغرب في غرس صورة ذهنية مشوهة عن العرب والمسلمين، صورة لا أساس لها في عالم الحقيقة في حين أنها وبسبب تكرار إرسالها بقوالب اتصالية تتفق وطبيعة الإنسان صارت عقيدة مصدقة عند أهل الغرب، من ذلك وبحرفية ما يكتب وينشر في أمريكا "أن العرب جميعاً راكبو جمال يضعون نشافات على رؤوسهم..والرجال فاسدون عنيفون عندهم خطط سرية لتدمير أمريكا ومخادعون ومزاجيون ويخطفون النساء والشقراوات الغربيات.. أما النساء فهن أسيرات المنازل ومخفيات عن العيون غير متعلمات وبلا وجوه ولا شخصيات ولا أصوات"⁽⁵⁸⁾، وأضيف إلى هذا مثال آخر عن وهم متعلق بإشاعة أطلقت ضد المرأة العربية وهي أنها امرأة غير نظيفة وغير مرتبة وهذا الوهم نشر من قبل اليهود حيث أشير في بعض مناهجهم "أن هناك ربة بيت عربية أصبحت مثار دهشة الجارات العربيات بنظافتها وترتيبها وعندما بحثن عن السر وجدنه بسبب قضاؤها سنتين من العمل في المستشفيات اليهودية غسالة وماسحة"⁽⁵⁹⁾!

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

الخاتمة:

توصلت الباحثة في دراستها للوهم إلى جملة من النتائج أبرزها:

- 1) الوهم حالة ذهنية إنسانية عامة قد يتعرض لها أي فرد دون استثناء، والأوهام لها سلطان قوي في النفس بل إنها مجبولة على إطاعتها، ما لم توجه وتعقل بالعلم والدين.
- 2) الوهم ينبثق من ذات الإنسان فكره أو حواسه أو شعوره وانفعالاته، لذلك فهو يتحرك من الداخل إلى الخارج محدثاً أثراً سلوكية تتفاوت في قوتها وضعفها بناء على درجة إيمان الواهم بوهمه واقتناعه به، فهو ظاهرة مرضية تستلزم معرفة مصدر الوهم وسببه لبدأ مرحلة العلاج.
- 3) تشكل التربية الإسلامية بمنهجها المنبثق عن الوحيين، والفهم الصحيح لهما، وأساليبها المستنبطة من تطبيقات السنة الشريفة المنهج الصحيح للتعامل مع الوهم.
- 4) يستخدم الوهم كأداة من أدوات صناعة السلوك الإنساني وذلك من خلال دفع العقل لتبني الأفكار والسلوكيات والانفعالات الواهمة وبمجرد الإيمان بها ينقاد الفرد الواهم إلى تطبيق ما يتطلبه وهمه من أفعال تشعره بالطمأنينة تجاه ما يتوهمه ويتبناه .

أما أبرز التوصيات فتتمثل بـ:

- 1) دعوة الباحثين إلى دراسة جوانب أخرى لهذه الظاهرة كالجانب الجماعي؛ أي دراسة أثر الأوهام على الأمة ودورها في التخلف الحضاري.
- 2) توجيه القائمين على مؤسسات التربية والتعليم إلى ضرورة تنقيح المناهج والبرامج التعليمية والتنقيفية من الأفكار الموهومة التي تدرس على أنها حقائق علمية يقينية.
- 3) ضرورة تنقية وسائل الإعلام من البرامج والرسائل الإعلامية الموجهة والمشتتة على أوهام فكرية وانفعالية من شأنها إحداث تأثيرات سلبية في السلوك الإنساني.

د. انشراح البيرودي

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 1- ابراهيم، علي، **النظام الدولي الجديد بين الوهم والحقيقة**. مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، م واحد وأربعون، ع الثاني، ص 407-456 (1999).
- 2- ابن تيمية، رسالة في أمراض القلوب وشفائها. (د.ط)، ج1، ص:28. (د.ت). تم استيراده من المكتبة الشاملة 11000.
- 3- ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (د.ط)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج5، ص:25. (د.ت).
- 4- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد ومذيلة بأحكام الألباني، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ج2، ص:130. (د.ت).
- 5- ابن مذور، محمد بن مكرم، لسان العرب. (د.ط)، دار صادر، بيروت، ج 12، ص: 643 (1994).
- 6- ابو زهرة، محمد، زهرة التفاسير. (د.ط) دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 957-959 (د.ت).
- 7- باهيري، سبأ عبدالله، قراءات واجتهادات في الحرب النفسية. (د.ط)، الرياض، ص:109 (2002).
- 8- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، صحيح البخاري. كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين } . [الصفات: 171]، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ج6، ص: 2714 (1987).
- 9- بصول، سوزان قاسم محمد، المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، كلية التربية، (2002م).
- 10- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى. الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، باب الرغبة في النكاح، [77/1 : 13831] (1926).
- 11- بيومي، دعاء علاء سعودي، مقال جهود حديثة لتحسين الصورة. الطبعة الأولى، مجلة المعرفة، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، السعودية-الرياض، (2003).
- 12- التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: حروج، علي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج2، ص: 1402، (د.ت).
- 13- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات. الطبعة الأولى، تحقيق، الأبياري، إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ص: 329 (1985).

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

- 14- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الطبعة الخامسة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ج2، ص: 741-747، (2003).
- 15- الحكمي، حافظ بن محمد عبد الله، مرويّات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة. (د.ط)، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص: 166، (1986).
- 16- الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم. (د.ط)، تحقيق: اليواب، علي حسين، دار ابن حزن، لبنان، بيروت، ج3، ص: 7 (2002).
- 17- حومد، أسعد، أيسر التفاسير. ج1، ص 226. (المكتبة الشاملة).
- 18- خوجة، حامد اسحق، حقيقة نظرية داروين. الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الموقع:
<http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/68-Issue-XI/599-The-fact-that-Darwin-s-theory>
- 19- الدغشي، أحمد محمد: نظرية المعرفة في القرآن ونظرياتها التربوية. الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ص392، 393 (2002).
- 20- الزرععي، محمد بن أبي بكر أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (د.ط)، تحقيق: الوكيل، عبد الرحمن، دار الكتب الحديثة، ج3، 1969م، ص: 297 (د.ت).
- 21- زكريا، فؤاد، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان. (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، (د، ت).
- 22- زينب ابراهيم شوربا، الابستمولوجيا. ط1، 2004، دار الهادي لبنان، ص: 265 (2004).
- 23- الشريعة، بلال محمد محمود، مفهوم الكرامات في المجتمع الأردني بين الوهم والحقيقة. (رسالة دكتوراة غير منشورة) جامعة اليرموك، 2012م.
- 24- الشريفي، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، (2002م)
- 25- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. (د.ط)، أخبار اليوم، ج7، ص: 1362، 4076-4091 (د.ت).
- 26- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط. الطبعة الثالثة، (دد)، ج8، ص 540 (1987م).
- 27- عبد الجليل، محمد علي، مصادر الوهم،
http://maaber.50megs.com/issue_october10/editorial.htm
- 28- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري. (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، ج4، ص: 279 (1960).

د. انشراح البيرودي

- 29- عيسى، عبد الجليل، تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم. الطبعة 2009، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج، ص: 451، (2009).
- 30- الغزالي، أبو حامد، المستصفي. الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ج1، ص: 117 (1993).
- 31- الفيروز آبادي، (توفي 817هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. الطبعة الثامنة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج 1، ص: 1507 (2005).
- 32- الفيشاوي، سعد، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية. الطبعة الأولى، راجعه: الشيخ، عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص: 450 (2007).
- 33- قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة السابع عشرة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ج 5، ص: 2805، (1992).
- 34- الكيلاني، ماجد عرسان، التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل. الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، ص: 73-74 (1972).
- 35- الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية. الطبعة الأولى، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ص: 138-156 (2005).
- 36- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في التفسير. ، الطبعة الثامن عشرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، (1995).
- 37- مرسي، أحمد، الإنسان والخرافة. مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ص: 150، (2003).
- 38- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. (د.ط)، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ج1، ص: 67 (د.ت).
- 39- مصطفى، إبراهيم. الزيات، أحمد. عبد القادر، حامد. النجار، محمد ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. (د.ط)، دار الدعوة، ج2، ص : 1045 (د.ت) .
- 40- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف. الطبعة الأولى، تحقيق: الداية، محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص 417 (1990).
- 41- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص: 104 (1972).

* أنظر مثلاً: دراسة الشرفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، (2002م)

[¹] بصول، سوزان قاسم محمد، المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، كلية التربية، (2002م). وقد بحثت الدراسة في المبادئ المستنبطة من الآيات والأحاديث والتي تتعلق بضبط السلوك عند المؤمن وتعديله عند المنافق، وتغييره عند الكافر.

[2] عبد الجليل، محمد علي، مصادر الوهم. على الموقع الإلكتروني:

http://maaber.50megs.com/issue_october10/editorial.htm

[³] الشريعة، بلال محمد محمود، مفهوم الكرامات في المجتمع الأردني بين الوهم والحقيقة. (رسالة دكتوراه غي منشورة) جامعة اليرموك، (2012).

[⁴] إبراهيم، علي، النظام الدولي الجديد بين الوهم والحقيقة. مجلة العلوم القانونية والاقتصادية. م واحد وأربعون، ع الثاني، ص: 407-456(1999).

[5] مصطفى، إبراهيم. الزيات، أحمد. عبد القادر، حامد. النجار، محمد، المعجم الوسيط. ج2، ص: 1045.

[⁶] الفيروز أبادي، قاموس المحيط. ج 1، ص: 1507.

[7] ابن منظور، لسان العرب. ج 12، ص: 643.

[⁸] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، الطبعة الأولى، تحقيق، الأبياري، إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ص: 329 (1405هـ).

[9] عبد الجليل، محمد علي، مصادر الوهم. على الموقع الإلكتروني:

http://maaber.50megs.com/issue_october10/editorial.htm

[¹⁰] انظر للمزيد، زينب إبراهيم شوريا، الابستمولوجيا، الطبعة الأولى، دار الهادي لبنان، ص: 265، (2004)

[¹¹] المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص417 (1990).

[¹²] الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، دط، ج3، ص: 1362، (دت).

[¹³] المناوي، مصدر سابق، ص: 329.

- [14] المناوي، مصدر سابق، ص: 417.
- [15] الجرجاني، مصدر سابق، ص: 235.
- [16] المناوي، مصدر سابق، ص: 311.
- [17] نفس المصدر سابق، ص: 436.
- [18] الجرجاني، مصدر سابق، ص: 209.
- [19] المناوي، مصدر سابق، ص: 540.
- [20] الجرجاني ، التعريفات، ص: 108.
- [21] المصدر السابق، ص: 320.
- [22] المناوي، مصدر سابق، ص: 431.
- [23] التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: حروج، علي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج2، ص: 1402.
- [24] الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: الوكيل، عبد الرحمن، (دط)، دار الكتب الحديثة، ج3، 1969م، ص: 297.
- [25] عبد الجليل، محمد علي، مصدر سابق.
- [26] نفس المصدر السابق
- [27] عبد الجليل، مصدر سابق.
- [28] انظر: زكريا، فؤاد، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان. (دط) ، مكتبة النهضة المصرية، (د، ت).
- [29] عبد الجليل، مصدر سابق.
- [30] ابن تيمية، رسالة في أمراض القلوب وشفافها. ج1، ص: 28.
- [31] انظر: الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الطبعة الخامسة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ج2، ص: 741-747، (2003).
- [32] الجرجاني، مصدر سابق، ص: 90.
- [33] حومد، أسعد، أيسر التفاسير. ج1، ص 2226.(المكتبة الشاملة).
- [34] لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن. الطبعة الثامن عشرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ج1، ص 497 (1995).
- [35] طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط. الطبعة الثالثة، (دد)، ج8، ص 540 (1987م).

الوهم وأثره في السلوك الإنساني

- [36] مرسي، أحمد، الإنسان والخرافة. مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ص:150، (2003).
- [37] أنظر: إبراهيم، علي، النظام الدولي الجديد بين الوهم والحقيقة. مجلة العلوم القانونية والاقتصادية. م واحد وأربعون، ع الثاني، ص: 407-456(1999).
- [38] انظر: عيسى، عبدالجليل، تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم. الطبعة 2009، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج، ص:451، (2009).
- [39] صححه الألباني في نفس السنن مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- [40] أنظر: أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير. دط، دار الفكر العربي، القاهرة، ج2، ص: 957-959 (دت).
- [41] انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية. الطبعة الأولى، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ص: 138-156 (2005).
- [42] الدغشي، أحمد محمد، نظرية المعرفة في القرآن ونظرياتها التربوية. ط1، دمشق، دار الفكر، ص392، 393 (2002).
- [43] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة ، بيروت ، ج4، ص:279 (1960).
- [44] حسنه الألباني. في نفس السنن مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- [45] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص:104(1972).
- [46] الحكمي، حافظ بن محمد عبد الله، مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة. دط، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ص:166، (1986).
- [47] تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. في نفس المسند تعليق الأرنؤوط.
- [48] أنظر: الشريعة، بلال محمد محمود، مفهوم الكرامات في المجتمع الأردني بين الوهم والحقيقة. (رسالة دكتوراه غي منشورة) جامعة اليرموك، (2012).
- [49] انظر: خوجة، حامد اسحق، حقيقة نظرية داروين. على الموقع الالكتروني:
<http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/68-Issue-XI/599-The-fact-that-Darwin-s-theory> (بتصرف كبير)
- [50] الفيشاوي، سعد ، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، الطبعة الأولى، راجعه: الشيخ، عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص:450(2007).

- [51] الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د.ط) أخبار اليوم، ج7، ص:1362(د.ت).
- [52] قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة السابع عشرة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ، ج5، ص: 2805،(1992).
- [53] انظر: خوجة، مصدر سابق، (بتصرف كبير).
- [54] انظر : المصدر السابق.
- [55] انظر، الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (د.ط)، أخبار اليوم، ج7، ص:4076- ص4091(د.ت).
- [56] انظر، الغزالي، أبو حامد،(توفي 505هـ)، المستقصى. الطبعة الأولى، ج1، ص: 117 (1993).
- [57] باهيري، سبأ عبدالله، قراءات واجتهادات في الحرب النفسية، (د.ط)، الرياض، ص:109(2002).
- [58] بيومي، دعاء علاء سعودي، مقال جهود حديثة لتحسين الصورة. الطبعة الأولى، مجلة المعرفة، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، السعودية، الرياض، ص:45-46(2003).
- [59] الكيلاني، ماجد عرسان، التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل. الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، ص:73-74(1972).